النبي المسلّح (٢)

الثائرون

رفعت سيّد أحمد

RIAD EL-RAYYES
BOOKS
رياض الريس للكتب والنشر
56 Knightsbridge, London SW1X7NJ

WWW.ATHAREBARTAR.COM

محتويات الكتاب

القسم الأول ـ المقدمة النظرية والمدخل التحليلي

وثائق القوى السلفية ٩

قبل أن تقرأ ١٣

الفصل الأول: مفهوم الحركة الاجتماعية

«مدخل تحليلي» ١٣

الإطار النظري للدراسة: مفهوم الحركة الاجتماعية ١٥

الفصل الثاني: الإطار النظري للوثائق ٤١

ـ مقدمة ٤٣

ـ المبحث الأول: من هنا يبدأ الرفض ٤٥

ـ المبحث الثاني: لماذا يرفضون؟ ٥٨

ـ المبحث الثالث: كيف يرفضون؟ ٧٠

ـ خاتمة: المستقبل: كيف... ولماذا؟ ٩٢

الملاحق: ملاحق المقدمة النظرية ٩٧

الوثائق: ١ ـ وثائق القوى السلفية ١١٣

ـ وثيقة (الخلافـة) ١١٥

فصل الشرع والنقل في مسألة العذر بالجهل ١٦١

القسم الثاني:

وثائق جماعات الجهاد ١٨٣

ـ مقدمة ١٨٥

ـ وثيقة (إلّه مع الله) ١٨٧

ـ وثيقة (الإحياء الإسلامي) ١٩٩

ـ وثيقة (حتمية المواجهة) ٢٤٤

ـ وثيقة محاكمة النظام السياسي المصري ٢٧٣

ـ ملاحظات أولية ٢٨٤

ـ وثيقة ملخصة لكتاب (أصناف الحكم وأحكامهم) ٢٩٠

ـ فلسفة المواجهة ٢٩٣

WWW.ATHAREBARTAR.COM

- الجزء الأول: «المقدمات» ٢٩٥
- المراجع ٣١٤

ملحق وثائقي ٣١٧
- فهرس عام ٣٤٩

WWW.ATHAREBARTAR.COM

القسم الأول

المقدمة النظرية والمدخل التحليلي

وثائق القوى السلفية

WWW.ATHAREBARTAR.COM

WWW.ATHAREBARTAR.COM

قبل أن تقرأ

قد يُصدم البعض، بهذا العنوان... لهذا العمل الوثائقي، بيد أن الحقيقة، عادة، مؤلمة، ومباغتة. وهو بالفعل ما حدث ولا يزال يحدث تجاه أخطر وأهم القوى السياسية الفاعلة في مصر والمنطقة العربية قاطبة، ونقصد بها «القوى الإسلامية» والتي شهدت انتشاراً وصعوداً على كافة الأصعدة، وتفرقت بها السبل في أثناء هذا الإنتشار وذاك الصعود، ولم تعد تعبّر عن منهج واحد أو اتجاه ومسار واحد، بل عدة مناهج، وعدة اتجاهات ومسارات.

وبالرغم من ذلك، فإن القوى الإحتجاجية الرافضة (مثل التكفير والهجرة ـ والجهاد) التي ندرسها ونوثق لها في هذا العمل والتي تقع زمانياً بين عامي (١٩٧٧ ـ ١٩٨٧) أي عشر سنوات هي أهم فترات نموها وأدقها وأكثرها زخماً وضجيجاً؛ هذه القوى خاصة الشق الداعي إلى التغيير بالعنف المسلح منها، اتفقت على «حلم» و «رمز» وبديل محدّد وهو تحقيق (يثرب الجديدة) واتفقت، وإن بدرجات متفاوتة، على طريق محدّد، وهو طريق (النبي المسلّح)، فالإصلاح والتدرج في الدعوة وكسب الأنصار الجدد، مرفوض لدى تلك القوى (باستثناء التيار السلفي والاخوان المسلمين طبعاً) فالعنف المسلّح والسياسي في عرفهم هو الطريق الوحيد «ليثرب الجديدة» النواة المثلى للدولة الإسلامية الغائبة. من هنا جاء الكتاب (النبي المسلّح)، ليتسق مع مضمونه، ومع هدفنا من هذا العمل، وهو محاولة فهم أكثر موضوعية لتلك القوى من داخلها... نعم من داخلها، أوراقاً، ووثائق.

والله الموفّق

د. رفعت سيد أحمد

WWW.ATHAREBARTAR.COM

الفصل الأول

مفهوم الحركة الاجتماعية

"مدخل تحليلي"

WWW.ATHAREBARTAR.COM

الاطار النظري للدراسة:

مفهوم الحركة الاجتماعية

من أجل دراسة موضوعية علمية لحركات الإحياء الإسلامي في مصر، لا بد من أن يكون هناك مدخل تحليلي وإطار عام يسترشد بهما الباحث في دراسته، ومن هنا كانت ضرورة البدء بهذا الفصل النظري عن الحركات الإجتماعية على اعتبار أن الحركة السياسية ما هي إلّا نوع من الحركات الإجتماعية، وسوف يقوم الباحث في هذا الفصل بعمل تأصيل لمفهوم الحركة الإجتماعية على ضوء الدراسات السابقة ولذلك سوف يحتوي هذا الفصل مبحثين، المبحث الأول خاص بالتعريف بالحركة الإجتماعية والفرق بينها وبين المفاهيم الأخرى التي قد تختلط بها. أما المبحث الثاني فيتناول أنواع ومراحل نمو الحركات الإجتماعية.

المبحث الأول

التعريف بالحركة الاجتماعية

يعد مفهوم الحركة الإجتماعية من المفاهيم الأساسية في مجال العلوم الإجتماعية والتي منها علم السياسة ولقد أولاها الباحثون قدراً كبيراً من اهتمامهم العلمي، وبالرغم من ذلك لا يزال المفهوم بحاجة إلى مزيدٍ من التأصيل المنهجي وخصوصاً في عالمنا العربي، ففي الوقت الذي تتمتع فيه المكتبة الغربية بوفرة علمية بشأن هذا المفهوم نلحظ فقراً شديداً بالمقابل داخل المكتبة العربية.

وفي هذا المبحث تتجه الدراسة إلى محاولة تأصيل ذلك المفهوم من خلال التعرض للآتي:

أولاً: المحاولات الأساسية للتعريف بالحركة الإجتماعية.

ثانياً: أسباب الحركة الاجتماعية.

ثالثاً: العلاقة بين الحركة الاجتماعية وكل من التغير الاجتماعي **والحرمان النسبي**.

رابعاً: الفرق بين الحركة الإجتماعية وبعض المفاهيم الإجتماعية الأخرى (الاتجاهات الإجتماعية ـ الأحزاب السياسية ـ الحشد/ السلوك الجماهيري) وسوف تقوم الدراسة بتفصيل هذه الجوانب على النحو التالي:

أولاً: المحاولات الأساسية للتعريف بالحركة الإجتماعية: تعددت التعريفات التي حاولت تحديد ماهية الحركة الإجتماعية والتعريف بها. وبوجه عام يمكن رصد عدد من التعريفات في هذا المجال والتي تتحدد في النقاط: ١ ـ الحركة الإجتماعية وفقاً للتحليل الماركسي، ٢ ـ الحركة الإجتماعية وفقاً للتحليل الليبرالي، ٣ ـ الحركة الإجتماعية وفقاً لعلماء الإجتماع العرب. وبتفصيل هذه الجوانب يتبين ما يلي:

١ ـ الحركة الإجتماعية وفقاً للتحليل الماركسي: تعني الحركة في التحليل الماركسي، الصفة التي تلازم

WWW.ATHAREBARTAR.COM

المادة باطنياً، ولا تنفصم عنها، بل تشكل أسلوباً لوجودها، وهي تعني في معناها الأوسع «التغيير» عامة، فتشمل كافة العمليات الجارية في الكون، وتنطوي الحركة الإجتماعية في التحليل الماركسي على التغير الذي يمس بنية المجتمع، وهي تظهر للمجتمع الحاصلة فيه روابط ووظائف من نوعية جديدة[١].

وفي تعريف ماركسي آخر يرى أصحابه أن الحركة الإجتماعية تعني التيار العام على النطاق العالمي الذي يدفع طبقة من الطبقات أو فئة من الفئات الإجتماعية إلى تنظيم صفوفها بهدف القيام بعمل موحد ومحدّد لتحسين أحوالها الإقتصادية ولتحقيق التقدم الإجتماعي لجميع أفرادها وللمساهمة الفعالة في السلطة السياسية[٢].

ووفقاً لكارل ماركس فإن الحركة الإجتماعية تعني ذلك التحرك الجماهيري الذي ينشأ كنتيجة للصراع الطبقي، ويستدل ماركس على ذلك من التاريخ حيث رأى أن الحركة التاريخية تنشأ كنتيجة لكون كل مرحلة تاريخية يسبقها ثورة جديدة في الأساليب والعلاقات الاجتماعية للإنتاج، والتي يمكن أن تفسر كاستجابة جدلية للتغيرات في الظروف المجتمعية والواقعية والصراعات الطبقية للمجتمع، هذا النمط من الإستجابة ورد الفعل يتخذ شكل الفكرة ونقيضها ثم التأليف بينهما، وهكذا فإن ظهور البورجوازية وعملية التجمع الرأسمالي يمكن أن يعتبر حركة، وهذه الحركة كانت نقيضاً للحركة الثورية للبروليتاريا والتي تنبأ ماركس من خلالها بميلاد المجتمع الشيوعي اللّاطبقي الجديد[٣].

وفي رأي المدرسة الماركسية أيضاً، فإن الحركة الإجتماعية تعني ذلك الجهد الجماعي الذي ينشأ نتيجةً لصراع المصالح وأن تلك الحركة تكون قوية إذا ما ارتبطت في سلوكها بنظرية اجتماعية كالماركسية[٤]، وعلى المعنى نفسه يذهب لينين إلى القول بأن الحركة الإجتماعية هي ذلك الفعل الثوري الذي يعني تحرك الجماهير تجاه تغيير الأوضاع القائمة، وأن هذه الحركة لا بد لها من طليعة مؤمنة بهذا التغيير[٥].

وأخيراً يرى أصحاب الاتجاه الماركسي أن الحركة الإجتماعية هي ذلك الفعل الجماهيري الجماعي، الذي ينشأ نتيجة لظروف اقتصادية قاسية، والذي يجب ألّا يحكم عليه من خلال فكرة مسبقة كما يفعل أغلب المؤرخين، بل ينبغي الحكم عليه من حيث الأوضاع التي أنشأت تلك الحركة أو ذلك الفعل الجماهيري[٦].

وبناء على التعريفات السابقة، يُعد الصراع الطبقي، هو القاسم المشترك بينها في التفسير والتعريف بالحركة، ولكن المدرسة الماركسية رغم ذلك لم تأخذ بعين الاعتبار أن الصراع الطبقي الذي تصوره ماركس بين البروليتاريا والبورجوازية هو صراع طبقة ضد أخرى، وهو في حد ذاته صراع سياسي حيث لم يفصل ماركس بين الحركة الإجتماعية والحركة السياسية، فلا توجد حركة سياسية إلّا وهي في الوقت نفسه حركة اجتماعية[٧].

إن التحليل الماركسي يعد خاطئاً في بعض جوانبه، وغير ملائم أيضاً في نطاق تفسيره لظواهر مثل الحركات الإجتماعية الدينية، أو القومية أو الثقافية، فهذا التحليل أعطى الغلبة والدور الرئيسي في التعريف بالحركات الإجتماعية، للمادة، وللظروف الاقتصادية، واعتبر حتمية سيطرة البروليتاريا من أهم ركائز التنظير للحركات الإجتماعية الثورية وغيَّب بعض العناصر المهمة في التعريف بمكونات الحركة الإجتماعية. وعليه فالباحث يتفق مع الانتقاد الرئيسي الموجه للتحليل الماركسي هنا، بأنه افتقد للنموذج النظري المتكامل الذي يأخذ في اعتباره مختلف الأسس المنهجية[٨].

٢ ـ الحركة الإجتماعية وفقاً للتحليل الليبرالي: عرَّف قاموس اكسفورد الحركة الإجتماعية بأنها سلسلة من الأفعال والجهود التي يقوم بها عدد من الأشخاص من أجل تحقيق هدف محدد[٩]. إلا أن البعض يرى أن هذا التعريف اللغوي غير كاف لأنه لا يميّز الحركة الإجتماعية عن أي شكل آخر من أشكال السلوك الإجتماعي خلال فترة معينة مما يدعو إلى ضرورة التنقيح الفكري لمساهمة علماء الإجتماع في دراسة هذه الظاهرة[١٠].

ولقد قدم علماء الإجتماع الغربيون عدداً من التعريفات الرئيسية لمفهوم الحركة الإجتماعية، وأتت

WWW.ATHAREBARTAR.COM

أبرز هذه التعريفات من علماء الاجتماع المعروفين مثل: هيربرت بلومر، لورنز وغيرهما، وسوف يعطي الباحث لمحة موجزة عن بعض هذه التعريفات على النحو التالي:

(أ) تعريف هيربرت بلومر: يرى بلومر أن الحركة الإجتماعية هي ذلك النشاط الإجتماعي الذي يأخذ غالباً شكل التصورات والمشاعر غير المنظمة، وهو النشاط الذي يصبح تدريجياً معبراً عن أشكال جديدة من الإعتقاد والسلوك الجمعي التي لا تجد منافذ للتعبير عن مطالبها، من خلالها، فتتحول إلى حركة منظمة تهدم الأنماط الإجتماعية الموجودة وتستبدلها بأخرى تتفق ومصالحها الفعلية[١١].

إن الحركة الإجتماعية عند بلومر تعد بمثابة سلوك اجتماعي واعٍ يهدف إلى تغيير المعايير الخاصة بالبناء الإجتماعي والأنماط النظامية والأدوار والمكانات في مجتمع معينٍ، ولهذا فالحركات الإجتماعية تعد هيئات مهمة للتغيير الإجتماعي[١٢].

ولقد اهتم بلومر في سياق تعريفه للحركة الإجتماعية بكونها تعد «مشاريع جمعية لنظام جديد في الحياة»[١٣] وبين بلومر أن الحركات الإجتماعية هي في التحليل الأخير تعد بمثابة سلوك جمعي يعبر عن «عدم الكفاءة الاجتماعية أو القلق والإضطراب الإجتماعي، أو عدم الرضا الشخصي، وهي تتمشى مع النظام الديناميكي للسلوك الإجتماعي في أثناء نموها، ومن ثم هي ـ أي الحركات الإجتماعية ـ تتضمن كل مظاهر السلوك الجمعي»[١٤].

(ب) تعريف رادولف هيبرل: يرى هيبرل في نطاق تعريفه للحركات الاجتماعية أنها تعد «نوعاً خاصاً من جماعات الفعل المتسق والتي تستمر مدة أطول وتكون أكثر تكاملاً أو تماسكاً من حركات الغوغاء والجمهرة وهي ليست منظمة مثل الأندية السياسية والجمعيات الأخرى»[١٥].

ويرى هيبرل أن مجرد التشابه في المشاعر والتعاضد بين أعداد كبيرة من الناس لا يعد حركة إجتماعية، وأن مجرد تقليد العمل الجماهيري لا يشكل حركة وإنما تنشأ الحركة الإجتماعية حين تتحد المشاعر والأهداف فيعمل الأفراد في ظل مشاعر وأهداف مشتركة تعبر عن تماسك الجماعة[١٦].

ويرى هيبرل أيضاً أن الحركة الإجتماعية تعد بمثابة سلوك جمعي تكون بدايته في ظرف من القلق ويشتق قوته الدافعة من السخط الجماهيري على النظام الإجتماعي القائم، ويبحث عن نسقٍ جديد للعلاقات الإجتماعية وللحياة[١٧].

إن التعريف الذي قدمه هيبرل يتضح منه دور الوعي الإجتماعي الذي يتمثل في الإحساس والإنتماء والتماسك بين أعضاء الجماعة الذي يتحقق بدرجات متفاوتة بين أعضاء الحركة الإجتماعية، ومن هنا كان الهدف الذي يسعى إليه هيبرل هو تطويره لنظرية علمية مقارنة عن الحركات الإجتماعية من خلال الإطار الأشمل لعلم الإجتماع، إذ آمن هيبرل بأن أهم سمات الحركة الإجتماعية أنها تهدف إلى إحداث تغييرات راديكالية في النظام الإجتماعي العام وبخاصة في مجالات توزيع الثروة وعلاقات العمل[١٨].

(ج) تعريف لورنز فون شتاين: يعد شتاين، أول من قدم تعريفاً علمياً لمصطلح الحركة الإجتماعية، ففي مؤلفه «تاريخ الحركة الإجتماعية في فرنسا: ١٧٨٩ ـ ١٨٥٠» يتناول الثورة الفرنسية من زاوية الجهود التي بذلت من أجل إيجاد مجتمع جديد لا مجرد التغيرات الحكومية الرسمية، بل يذهب إلى أن بناء المجتمع هو الذي يشكل طابع تغيره السياسي، وفضلاً عن ذلك يؤكد شتاين رفضه للمنطق المثالي الهيجلي، وضرورة دراسة الصراع الإجتماعي وما ينجم عنه من اغتراب وتناقض، كما أوضح دور المصالح الفردية المادية للأفراد والطبقات في إحداث التغير الاجتماعي[١٩].

إن الحركة الإجتماعية وفق التفسير السابق، في رأي شتاين، تعني «ذلك الجهد الجماعي الذي يبذل من أجل إيجاد مجتمع جديد، وأن المصلحة هي مركز التفاعل في هذا الجهد، وبالتالي هي أساس الحركة الإجتماعية، وأن الأوضاع الطبقية السيئة هي التي تشكل ملامح الحركة الإجتماعية[٢٠]، وفي هذا الصدد يذكر رادولف هيبرل أن آراء ماركس عن النظم الاشتراكية والشيوعية ودورها في تحرير البروليتاريا ما هي إلاّ ثمرة لأعمال شتاين[٢١]. إن المصالح والصراعات الطبقية تلعب دوراً هاماً في تكوين الحركة الإجتماعية، وفق رؤية شتاين، ولقد ساعده في بلورة هذا المعنى، اهتمامه بحركات البروليتاريا في أوروبا

WWW.ATHAREBARTAR.COM

خلال القرن التاسع عشر، وكان هدف شتاين هو تحليل أسباب ظهور تلك الحركات، وتحليل أبعاد العلاقة بينها وبين الأوضاع الطبقية وأشكال الحكومة[٢٢].

(د) جيروم ـ أ ـ ديفيز: يعرف «ديفيز» الحركة الإجتماعية بأنها ذلك السلوك الجماعي الذي يأتي نتيجة لوجود سوء تكيف في المجتمع أو في جماعة منه من جراء وجود حاجة أساسية غير مشبعة عند الناس[٢٣]، ويرى ديفيز أن الحركة الإجتماعية تبدأ بوجود حاجة محسوسة لدى الأفراد يعبرون عنها أمام بعضهم البعض ويسود التحريض والإثارة والدعاية فالشعور الإجتماعي بالحاجة، فينشأ التنظيم البيروقراطي لهذه المشاعر المضطربة والذي يطلق عليه الحركة الإجتماعية[٢٤].

(هـ) تعريفات أخرى للحركة الإجتماعية: ويرصد البعض عدداً آخر من التعريفات لعلماء الإجتماع الغربيين تتفق في أغلبها مع ما سبق من تعريفات. ففي رأي «جيمس مكاي» أن الحركة الإجتماعية تعني فعلاً جمعياً يتميز بنوع من الإستمرارية لمحاولة تعضيد ومساندة التغيير في المجتمع أو الجماعة التي تعتبر جزءاً منه، ولقد أكد «مكاي» أيضاً على أربعة مظاهر للحركة الإجتماعية وهي:

وجود القيم المشتركة ـ الشعور بالعضوية والمشاركة وتغلب صفة (نحن) على (الأنا) ـ فهم المعايير المشتركة لما يجب أن يفعله المؤيدون ـ تحديد بناء لتقسيم العمل بين القادة والأعضاء في الحركة[٢٥].

أما بول ويلكنسون فيرى أن الحركة هي عمل جمعي مقصود لاحداث التغيير في أي اتجاه وبأي وسيلة وأنها ـ أي الحركة الإجتماعية ـ تنشىء في البداية تنظيماً غير رسمي حتى في الحركات ذات التنظيم الديمقراطي[٢٦].

ويرى جيسفيليد أن «الحركة الإجتماعية هي مجموعة من الجهود لجماعة إجتماعية معينة، وعليه فإن نتائج الحركات تختلف عن بعضها البعض طبقاً لأهداف الجماعة التي كونت الحركة»[٢٧].

وفي تعريف لـ «نيل ـ سملزر» يرى فيه أن الحركة الإجتماعية تعد بمثابة تحرك جماعي من الجماهير يميل إلى الظهور والنمو عادة في أوقات الكساد الاقتصادي، أو الهزائم العسكرية في الحروب، وأن مثل هذه الظروف قد تكون مواتية تماماً لانضمام الأفراد إلى الحركات الإجتماعية ذات الاتجاهات الراديكالية، وتتشكل تلك الحركات عادة بين الجماهير المحرومة اقتصادياً مثل الشعوب المستعمرة أو بين المهاجرين الجدد الذين يشكلون بيئة طيبة لانبعاث تلك الحركات[٢٨].

وفي نهاية استعراض أبرز التعريفات الغربية لمفهوم الحركة الإجتماعية يرى الباحث أن تلك التعريفات قد اتفقت فيما بينها على خمسة عناصرتشكل مجتمعة الجوانب الرئيسية في التحليلات الغربية المعاصرة لمفهوم الحركة الإجتماعية وهي:

- أن الحركة الإجتماعية تعد بمثابة مجموعة من الأفعال لجماعة من الناس.
- أن تلك الحركة تهدف عادة إلى التغيير الإجتماعي لأنماط الحياة القائمة.
- ضرورة توافر عنصر الوعي.
- تنبع الحركة من واقع اجتماعي سيىء من الناحية الإقتصادية.
- أن أهم أسباب الحركات الإجتماعية هو الإحساس بعدم الرضا والسخط العام على الأوضاع القائمة.

إن هذه الجوانب الخمسة، رغم شمولها، وقدرتها على تفسير نشأة بعض الحركات الإجتماعية في البلدان الغربية، إلّا أنها تظل قاصرة عن تجاوز حدود الرؤية الغربية والإطار المعرفي الغربي، ويستبين ذلك عندما لا تجد أنواعاً معينة من الحركات الإجتماعية تفسيراً كافياً لها بقدر خصوصيتها المحلية ـ من قبل أصحاب التعريفات السابقة ـ مثل بعض الحركات الدينية والثقافية في بلدان العالم الثالث والتي يكون قصارى التوصيف الغربي لها أنها نشأت كما يقول «سملزر» كنتيجة للحرمان الإقتصادي[٢٩] دون تقدير للجوانب الثقافية والقيمية والحضارية التي تميزها، وهو ما يتضح أكثر في حركة الإحياء الإسلامي في السبعينات، كما سنرى في الفصول التالية.

٣ـ الحركة الإجتماعية وفقاً لتحليل علماء الإجتماع العرب: تعد إسهامات علماء الإجتماع العرب